

وسائل شرح المعنى في المعجم المدرسي الحديث

الدكتور. مختار درقاوي

جامعة حسيبة بن بوعل الشلف

derkaoui79@live.fr

الملخص:

يُدرِك المتأمل في المنجز اللساني القديم والحديث فيما له صلة بالدرس المعجمي أنّ ثمة وسائل وطرائق تعتمد في الصناعة القاموسية، تختلف هذه الوسائل في التطبيق وفي درجة التوظيف باختلاف الفئة الموجّه إليها هذا العمل، فتجد المعجم المدرسي -مثلا- يُوظّف فيه القاموسي أدوات إجرائية لإبانة المعنى وتحقيق الكفاية بما يتفق وقدرة المتلقي، فلا تجد ذلك العمق في البيان والتبيين، الذي نلمسه في المعجمات الضخمة والموسوعية التي تركها لنا السلف، أو التي جادت بها قريحة المحدثين. كالمعجم الوسيط، والمعجم العربي الحديث (لاروس)، والمعجم العربي الأساسي، والمحيط معجم اللغة العربية. وعليه سنسعى إن شاء الله إلى تقديم ورقة بحثية تعنى بإماطة اللثام عن الوسائل التي يجب أن تعتمد في شرح المعنى في المعجم المدرسي الحديث.

الكلمات المفتاحية: المعنى - المعجم المدرسي - الشرح - الصناعة القاموسية .

يُدرِك المتأمل في المنجز اللساني القديم والحديث فيما له صلة بالدرس المعجمي أنّ ثمة وسائل وطرائق تعتمد في الصناعة القاموسية، تختلف هذه الوسائل في التطبيق وفي درجة التوظيف باختلاف الفئة الموجّه إليها هذا العمل، فتجد المعجم المدرسي -مثلا- يُوظّف فيه القاموسي أدوات إجرائية لإبانة المعنى وتحقيق الكفاية بما يتفق وقدرة المتلقي، فلا تجد ذلك العمق في البيان والتبيين الذي نلمسه في المعجمات الضخمة والموسوعية التي تركها لنا السلف، لذلك جادت قريحة المحدثين بأعمال معجمية أثرت الدرس اللغوي وخففت العبء على كاهل المتعلم، فتجد المعجم الوسيط، والمعجم العربي الحديث (لاروس)، والمعجم العربي الأساسي، والمحيط معجم اللغة العربية.

- المدلول:

يقصد بمدلول الكلمة معناها أو الصّورة الذهنية لما تدلّ عليه، أو لما تحيل عليه وترجع إليه، وإن كانت «الصورة الحاصلة من حيث إنها تقصد باللفظ تسمى معنى، ومن

حيث حصولها من اللفظ في العقل تسمى مفهوما، ومن حيث إنها مقولة في جواب ما هو؟ تسمى ماهية ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمى حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأعيان تسمى هوية» (1). وقد توقف ابن فارس في تحديد المعنى عند اشتقاقته، وأشهر هذه الاشتقاقات ثلاثة: (2)

1- المعنى من «عنت بالكلام كذا»: أي قصدت وعمدت، فتكون الدلالة الأولى للمعنى هي القصد.

2- وقد يكون المعنى من «عنت القرية إذا لم تحفظ الماء، بل أظهرته، وعنوان الكتاب من هذا» فالدلالة الثانية هي الإظهار.

3- المعنى من «عنت الأرض بنبات حسن»، إذا أنبتت نباتا حسنا (...)، ولم تعن هذه الأرض؛ أي لم تُفد، فتكون الدلالة الثالثة الإفادة.

وبعد ذلك خلص إلى القول: «فأما المعنى فهو القصد والمراد» (3)، وقال: «فإن كان هذا فإن المراد بالمعنى الشيء الذي يفيد اللفظ» (4). وميَّز علماء الدلالة المحدثون بين جملة من المعاني، فهناك: (5)

أ- المعنى الأساسي: ويسمى أيضا المعنى المركزي، وهو الحامل للتصور، وهو الذي يمثل الوظيفة الحقيقية للغة، وهي نقل الأفكار (6). فالفرد لا يستطيع أن يخزن في ذهنه جميع مفردات اللغة، كما أنه لا يستطيع معرفة جميع صور التغيير الدلالي التي طرأت على معنى الكلمة. نقرأ قول زهير بن أبي سلمى: (7)

شَجَّ السُّقَاةُ، عَلَى نَاجُودِهَا، شَبِيْمًا مِنْ مَاءِ لَيْنَةٍ، لَا طَرْفًا، وَلَا رَنْقًا
مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ، حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ أَيْدِي الرِّكَابِ بِهِمْ، مِنْ رَاكِبِي، فَلَقَا

نقرأ القول فيتبين أن معنى هذين البيتين غير جلي نتيجة غموض بعض المفردات وانقراض بعضها الآخر؛ ووظيفة المعجم تحديد دلالة الكلمات، كي يصبح إدراك المعنى العام أمرا ميسورا. ومعنى البيت الأول شَجَّ السقاة؛ أي: صبوا على الخمر هذا الماء البارد، وعلوها به؛ أي: مزجوها بالماء، فرقَّت وعدَّت، وكانوا لا يكادون يشربونها صرِّفا لشدتها وفضاعتها عندهم، وفي البيت الثاني رجوع إلى وصف الخليط الذي فارقه.

ب- المعنى الدلالي: قد تشحن المفردات داخل بنية النص والخطاب أو في عملية الحوار بفيض دلالي يعجز المعجم عن إبانته والإفصاح عنه، فيتكفل السياق بأمر الإبانة، فقولته تعالى: "ذق إنك أنت العزيز الحكيم" (8)، يدل السياق على أنه الدليل الحقيق، وهذا المعنى لا أثر له في المعجم. وفي ذلك تأكيد أن للسياق دورا كبيرا في إبعاد كثير من المعاني

الجزئية، وبواسطته تعطى الكلمة معانٍ مختلفة لا يمكن للمعجم أن يدركها، وفي هذا الشأن يقول تمام حسان: « والمعنى معجمي في الكلمة المفردة، أما حين تدخل في السياق فإنَّ معناها لا يسهى معجمياً؛ نظراً إلى أنَّ السياق يحفل بالكثير من القرائن الحالية والمقالية التي تعطي الكلمة من المعاني ما لا يرد على بال صاحب المعجم » (9).

ج- المعنى الأسلوبى: هو المعنى الذي تعكسه أنماط الأساليب المختلفة كالصحافة، والقانون، والأدب، فقد يكون الأسلوب "أديباً أو رسمياً أو عامياً أو مبتذلاً"، وقد ينتهي إلى لغة الشعر أو النثر أو الإعلان، ومثال هذا: الكلمات التي تدلّ على معنى الأبوّة؛ والتي تعكس أيضاً الطبقة التي ينتهي إليها المتكلّم، مثل: داد: في لغة الأرسطراطيين والمتفرنجين. الوالد- والدي: أدبي فصيح بابا: عامي راق. أبويا-أبا:- عامي مبتذل (10).

د- المعنى العقلي: يراد به مراعاة الجانب العقلي من المعنى، وهو الجانب الذي يمكن تحليله إلى عدد من العناصر التكوينية أو المكونات العقلية المتميزة، التي تحدّد في ضوئها كافة العلاقات الدلالية القائمة بين الوحدات المعجمية، أو بين الجمل، ويعدّ المعنى العقلي العامل الأساس في عملية الاتصال اللغوي (11).

هـ- المعنى الإضافي: ويسمّى أيضاً المعنى الثانوي والعرضي والتضميني، وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه، إلى جانب معناه التصوري الخالص؛ فكلمة "يهودي" لها معنى أساسي هو الانتماء الشخصي إلى الديانة اليهودية، ولها معانٍ إضافية في عقول الناس تتمثل في: الطمع والبخل والمكر والخديعة (12).

و- المعنى البعيد: هو المعنى الناشئ عن ازدواج المعنى العقلي في الكلمة الواحدة إذ تثير إحدى دلالاتي الكلمة الدلالة الأخرى التي يمكنها أن تعبّر عنها أو تشير إليها، وهي المراد في أغلب الأحيان (13)؛ بمعنى أن هناك أنواعاً من الكلمات تحمل معاني قريبة من الذهن وأخرى بعيدة عنه، وقد يكون المعنى البعيد هو المراد، كالذي يسمّيه علماء البلاغة تورية.

ز- المعنى الارتباطي: ينشأ عن ارتباط الوحدة اللسانية التواصلية بسلسلة أخرى تشترك معها في خصائص بعينها، والارتباط متحقق عند الاتصال بالحقل الدلالي وبالدلالة المعجمية (14)، فلفظ إنسان مفهوم عام يتضمن مفاهيم صغرى (الرأس، الصدر، البطن، اليد، الرجل).

ح- المعنى النفسي: وهو معنى فردي ذاتي، لا يتميز بالعمومية ولا التداول بين الأفراد (15)، ويتجلى هذا النوع من خلال الأحاديث العادية، أو من خلال الأعمال الأدبية

التي تنضخ بالمعاني الذاتية، ونستشعر ذلك من الألفاظ والمفاهيم، وغير ذلك. وللمعنى النفسي عند "بيار غيرو" Pierre Guiraud قضايا تجسده: (16)

* قضية نفسية: لماذا وكيف نتواصل؟ ما الإشارة؟ وماذا يجري في ذهننا وفي ذهن من نخاطبه حين نتواصل؟ وما الوظيفة النفسية لهذه العملية؟ ... إلخ.

* قضية منطوقية: ما علاقة الإشارة مع الواقع؟ ضمن أي شروط تطبق الإشارة على موضوع أو على حالة من خصائص وظيفتها أن تعني؟ ثم ما القواعد التي تضمن اتصالا حقيقيا؟... إلخ

* قضية لسانية: هي بالأحرى مجموعة من القضايا، والسبب أن لكل نظام من الإشارات قواعد الخاصة التي تتعلق بطبيعته ووظيفته.

ط- المعنى الإيحائي: متعلق بتلك الكلمات التي تمتلك مقدرة خاصة على الإيحاء، وقد حصرستيفن أولمان تأثيرات هذا النوع في ثلاثة أمور: (17)

- التأثير الصوتي: وقد يكون مباشرا، كما لو كانت الكلمة تدل على بعض الأصوات أو الضجيج الذي يحاكيه التركيب الصوتي للاسم، ويُمثل له بـ صليل (السيوف)، مواء (القطعة)، ونحو ذلك. وقد يكون غير مباشر مثل القيمة الرمزية للكسرة التي ترتبط في أذهان الناس بالصغر أو الأشياء الصغيرة.

- التأثير الصرفي: ويتعلق بالكلمات المركبة والكلمات المنحوتة، كالكلمة العربية "صهصلق" من "سهل وصلق".

- التأثير الدلالي: وهذا النوع من التأثيرات متعلق بالمجاز، ويلحق بهذا النوع ما يطلق عليه المعنى الانعكاسي، الذي يحضر بصورة أكبر في الكلمات ذات المعاني المكروهة أو المحظورة مثل الكلمات المرتبطة بالجنس والموت. وفي أمثال هذه الحالات ينبغي استعمال التلطيف في التعبير الذي هو عملية الإشارة إلى شيء مكروه أو معنى غير مستحب بطريقة تجعله أكثر قبولا .

وسائل شرح المعنى في المعجم المدرسي:

1. توظيف المرادف:

المقصود بالمرادف المكافئ، كأن يفسّر اليأس بالقنوط، والهمّ بالحزن(18)، ويرى "تمام حسان" و"أحمد مختار عمر" أنّ هذا التعريف لا يعوّل عليه بمفرده، بل لا بدّ من ضميمة(*) تضاف إليه. وما يعيب التعريف بالمرادف الآتي:(19)

- أنّه يخدم غرض الفهم وحده، ولا يصلح لغرض الاستعمال.

- أنّه يعزل الكلمة عن سياقاتها، ويقدمها جثة هامدة لا روح فيها ولا حياة.

- أنّه يقوم أساسا على فكرة وجود ظاهرة الترادف، وإمكان إحلال كلمة محل أخرى دون فارق في المعنى، وهو أمر مشكوك فيه، مما يجعل الاعتماد على الكلمة المرادفة من المخاطرة، أو التضحية بالدقة المطلوبة وبالفروق الموجودة بين الكلمتين في المعاني الهامشية والإيحائية وتطبيقات الاستخدام.

ونبهه "تمام حسان" أيضا إلى أنّه ينبغي للشرح أن يكون واضحا وأن يجتنب قدر الطاقة الشرح بالمرادف فقط؛ لأنّ الترادف التام مشكوك فيه، من ذا الذي يقول: إنّ السيف والحسام بمعنى واحد؟ لاشك أنّ كل اسم من أسماء السيف هنا يستقل بملحظ خاص، ومن ثم يحسن في الشرح أن يستوفي ذلك الشرح قدر الطاقة بأكثر من مجرد المرادف(20).

2. توظيف الاشتقاق:

بأن يعرف المدخل اللساني بأحد مشتقاته في شكل إحالة، على أساس أنّ المشتق معروف، أو سبق تعريفه ضمن العمل المعجمي، مثاله: دبح معناه الدّيباج(21) عرّف الفعل "دبح" بالمصدر "دبّاج"، ومن مؤاخذات "حلام" على هذا المنهج أنّه يفرض دائما على القارئ أو مستخدم المعجم أن يكون على دراية مسبقا بدلالة المشتق المحال عليه، وهذا ما لا يمكن التسليم به دائما، كما أنّ هذا التعريف يعتمد على ما يسمّيه علماء المنطق بـ "الدور" المطلوب تجنّبه «إذ لا يجوز أن تدخل الكلمة ولا مشتقات منها في التعريف، إلا إذا كان المدخل مركّبا»(22).

3. توظيف الضد:

ويسميه أحمد مختار عمر المضاد (23)، وهو المخالف، مثاله: البيضان من الناس ضدَّ السُودان، والرفع ضد الوضع، والحرة ضد الأمة (24)، ويرى "حلام" ضرورة عدم الخلط بين الضد والتضاد، والنقيض، فالتضاد يطلق ويراد به اللفظ الواحد الدال على معنيين متقابلين، كدلالة القرء على الطهر والحيض، أما التناقض فيراد به ما لا يجتمعان ولا يرتفعان في آن واحد، مثل كبير ولا كبير (25). وهذا النوع من التعريفات يفرض على القارئ الإدراك المسبق للضد، وهذا غير منطقي لأنَّ الهدف المنشود هو وضع القارئ أمام دلالة واضحة للمدخل، وليس إحالته على مدخل آخر، كما أنَّ هذا المنهج يوسم بالمحدودية إذ لا تخضع له في المعجم سوى كلمات قليلة (26) وبالرغم من هذه الهنات، فإن أحمد مختار يرى ضرورة اعتماده في العمل المعجمي، يقول: "ذكره ضروري في شرح الأفعال وأسماء المعاني والصفات لإيضاح معناها" (27).

4. التعريف بالشبيه:

يعتمد هذا النوع على ذكر المماثل للكلمة من باب التقريب مثاله: هَمْجَة: وهي ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير (28)، ويُسمَّى بعض أهل اللغة هذا التعريف بالتعريف الظاهري (29)، على أساس أنه يفسر اللفظة انطلاقاً مما هو موجود في الواقع الخارجي؛ أي مما هو ظاهر في العيان. ومن المؤاخذات على هذا المنهج نذكر الآتي:

- ليس من المؤكَّد أن يكون القارئ عارفاً بالشبيه دائماً.
- نادراً ما يكون الشيء مشابهاً للآخر مشابهاً تامة.

5. التعريف بالإحالة:

أي إحالة القارئ على مدخل آخر، على أساس أنَّ الكلمة المحال عليها تتضمن تعريفاً يطابق تعريف الكلمة المحالة، وذلك إمَّا بصفة مباشرة وإمَّا بحسب ما يوحي به سياق التعريف من إشارات (30)، مثال هذا التعريف: لفظ "الأنب": معناه في المعجم الوسيط الباذنجان (31). ونشير هنا إلى أنَّ المدخل "الأنب" يحيلنا على المدخل "الباذنجان": إمَّا لأنَّ الثاني أفصح وأكثر شهرة، وإمَّا من أجل العمل على إشعاره خدمة للسان الرسمي الفصيح. وما يغلب في الحقيقة على هذا التعريف التكرار غير المجدي، مثال ذلك في مختار الصحاح في مادة "برر" فسَّرَ البُرَّ بالقمح، وفي مادة "قَمَح" فسَّرَ القَمَحَ بالبُرَّ (32) ويشترط لاستخدام هذا المنهج "تجنُّب الإحالة على مجهول أو على شيء لم يعرف في مكانه" (33).

6. التعريف بالترجمة:

إنّ طبيعة المعجمات الأحادية تستدعي لغة واحدة واصفة، ولكن ضرورات العصر ومستجداته وإفرازاته العلمية نجم عنها هذا النوع من التعريفات، وهو نادر وقليل الاستعمال في التراث(34)، وبدأ يشغل حيزًا ومساحة في المعجمات المعاصرة، ومثاله في الوسيط: المجهر: الميكروسكوب(35). وبالرغم من أنّ هذا المنهج قد غدا أداة يستعان بها فإنّه يبقى منهجا مخالفًا لمسعى المجامع اللغوية والمنظمات العربية التي تهدف إلى طرح البديل العربي وتثبيته.

وما يميّز التعريفات والعلاقات التي سلف ذكرها، من ترادف، واشتقاق، وضد، وشبيه، وإحالة وترجمة في مؤلّف "الجيلالي حلام" انضواؤها تحت ما سمّاه بـ"المنهج الاسمي للكلمة المفردة"(36)، وهناك منهج اسمي ثانٍ ينعت بـ"المنهج الاسمي للكلمة المخصصة"(37)، وهو تعريف يدنو من التعريف الترادفي، ويزيد عليه بأنه لا يكتفي بالكلمة المفردة في تعريف المدخل، بل يضيف إليها ما يفى بالمقصود والبيان، ومثاله: الشَّرْذَمَةُ: الطائفة من الناس والقطعة من الأرض(38). كما أنّ هناك منهجا اسميا ثالثا وَسَمَهُ "حلام" بـ "التعريف بالعبارة"(39)، يتجاوز هذا المنهج الكلمة المفردة ليصل إلى التعريف التام عن طريق الجملة، مثاله: النَّسَقُ: ما جاء من الكلام على نظام واحد(40)، ومن شروط هذا التعريف الاختصار والإيجاز، فلا ينبغي أن "تبدّد الكلمات، ولا تستخدم في الشرح ما يمكن الاستغناء عنه...إنّ كلّ تعريف يجب أن يقول أكثر ما يمكن بأقل عدد من الكلمات"(41).

7- التعريف المنطقي:

ويسمّى أيضا التعريف الحقيقي، وهو تعريف يسعى إلى شرح معنى المدخل اللساني بذكر مكوّناته الدلالية عن طريق شروط مستمدة من المنطق الأرسطي، والمراد بالشروط الكلّيات الخمسة، وهي المعاني العامة التي تصدق على كثير من الأشياء، وتسمّى المحمولات والمعاني المجرّدة أيضا(42)، وتشمل: الجنس، والنوع، والفصل(43)، والخاصة، والعرض. وهدف هذا المنهج هو "معرفة ما الذي يجعل الشيء شيئا جوهريا؛ أي الوقوف على جنس الشيء وفصوله الذاتية"(44)، وهو بهذا يختلف عن التعريف الاسمي الذي يسعى إلى تحديد اسم الكلمة كما هي متداولة بين المتكلمين، ويختلف كذلك عن التعريف

البنوي الذي يسعى إلى تعريف المدخل المعجمي بالاستناد إلى الجانب المقامي، أو الإجرائي، أو السياقي.

كما أنّ ميزة هذا التعريف أنّه يقع خارج اللغة يعتمد على المنطق في طريقة التصنيف، بذكر المحسوس، والمجرد، والحقيقة، والمجاز، هو في الإطار العام « تعبير عن جوهر الشيء وذاته » (45)، مثاله في المعجم الوسيط تعريف لفظ "يربوع" بأنّه: "حيوان من (الثدييات) من فصيلة اليربوعية صغير على هيئة الجرد الصغير له ذنب طويل، ينتهي بخصلة من الشعر، وهو قصير اليدين طويل الرجلين" (46)، والملاحظ على هذا التعريف احتواؤه للكليات الخمس:

- الجنس: حيوان.
- النوع: من الثدييات.
- الفصل: من الفصيلة اليربوعية.
- الخاصة: له ذنب طويل.
- العرض العام: قصير اليدين.

8- التعريف بالحقول الدلالي:

عرف علم اللغة الحديث عدّة محاولات لوضع منهج يفيد في التحليل الدلالي الوصفي وأهم هذه المحاولات ما يدخل في إطار نظرية الحقل الدلالي أو المجال الدلالي، تقول هذه النظرية بأن المدخل اللساني (الكلمة) يتحدد دلالاته ببحثه مع أقرب المداخل إليه في إطار مجموعة دلالية واحدة، وهذا يعني أن الحقل الدلالي يتسم بالخصوصية التصنيفية، بحيث يراعى فيه وضع المداخل في أنساق بنوية وفق علائق دلالية مشتركة؛ أي إدماج الوحدات المعجمية المشتركة في مكوناتها الدلالية في حقل دلالي واحد، مثال ذلك كلمات المعادن في اللغة العربية تقع تحت المصطلح العام "المعدن" وتضم: الحديد، والنحاس، والذهب...

9- التعريف بالتحليل التكويني:

التحليل المقوماتي أو التكويني للمعنى هو أساس لعمل قام به "كاتز وفودر" وهو منهج يعتمد في موضوعه على تجزئة الوحدات المعجمية إلى مكوناتها الأساسية، بمعنى دراسة البنية الداخلية لمدلول الوحدة المعجمية خارج السياق بطريقة تسمح بالانتقال من

العام إلى الخاص. على سبيل المثال مكونات الوحدة اللسانية "رجل" هي (+ حيوان + عاقل + ذكر + بالغ) ومكونات الوحدة اللسانية "امرأة" هي (+ حيوان + عاقل - ذكر + بالغ). حيث المعنى العام للوحدة المعجمية يفسر بالنظر إلى عدد من العناصر أو المكونات المحددة للمعنى، وهذا ما جعل هذه النظرية تفيدنا وتسعفنا أكثر في تعيين نوع العلاقة الموجودة بين معاني الوحدات المعجمية، كأن تكون علاقة ترادف، أو تضاد، أو تضمن أو اشتغال، كما أن هذه النظرية في تجزئتها لعناصر الكلمة تعوّل على محددات تكون هي السبيل المعين في تحليل وتبيين العناصر التي تشكل العلامة اللسانية، وذلك من أجل الوقوف على دلالتها، أي إنّ المحددات تسمح لنا بأن نرفع الغموض عن اللفظ والجمله عموما وهذه المحددات هي: (47)

- 1- المحدد النحوي: وظيفته المنوط بها هي التمييز بين دالتين لصيغة واحدة بحيث تأخذ إحداها في التركيب ووظيفة الفعلية والأخرى وظيفة الفاعلية.
- 2- المحدد الدلالي: وظيفته تخصيص معنى شامل لكل تركيب، وذلك يتأتى من خلال الدلالات الفردية للمورفيمات (48) التي تؤلفه، وتبعاً للطريقة التي تتألف بها هذه المورفيمات، ويتميز المحدد الدلالي بأنه عنصر عام يشترك بين وحدات معجمية أساسية.
- 3- المميز: هو عنصر خاص ومرتبط بمعنى معين لا اشتراك فيه، ويقع دائما في آخر السلسلة.

ويمكن توضيح المحددات من خلال المثال الآتي:

زيد = إنسان + ذكر + بالغ + أعزب + علامة بوجهه.

- المحدد النحوي: زيد . اسم

- المحدد الدلالي: إنسان، ذكر، بالغ.

- المحدد المميز: أعزب، علامة بوجهه.

وعلى الرغم من إسقاط "كاتز" الفرق الذي وضعه بين المحدد الدلالي والمميز إلا أن الصعوبة ما تزال باقية حول تعميم منهج التحليل التكويني، ولعل ذلك مرده أن عدد المحددات وترتيبها يبدو تحكما، كما أن المنهج ذاته لا يميز بين الترادف والمشارك اللفظي. ولكي نقف على مدى استثمار هذا المنهج في المعاجم اللغوية للسان العربي المعاصر، وعلى قيمته التعريفية قدّم لنا الدرس اللساني الحديث نموذجا مقارنا لحقل المقاعد وكيفية

تعريفها في المعاجم العربية، سنقدم النموذج مع التركيز على ثلاثة مداخل فقط من بين التسعة المذكورة.(49)

الأساسي	الجديد	الحديث	الوسيط	المنجد	المدخل/ المعجم
مقعد مزين مريح	مقعد مزين فاخر	السرير المنجد الفاخر	مقعد منجد	سرير مزين فاخر	أريكة
مقعد طويل لشخصين أو أكثر / سرير يوضع عليه الفرش	سرير الملك	المقعد/ السرير	مكان مرتفع للجلوس أو للنوم	مقعد/سرير	تخت
أريكة منجدة تتسع لأكثر من شخص	/	أريكة منجدة وثيرة تتسع لأكثر من جالس	أريكة منجدة وثيرة تتسع لأكثر من جالس	/	كنبة

10- التعريف التوزيعي:

التعريف التوزيعي في الاصطلاح اللساني يراد به "مجموع السياقات التي يمكن لعنصر لغوي أن يستخدم فيها"(50)؛ أي تفريق الكلمة المدخل قائم على مجموعة من الأسيقة المختلفة مع المعاوضة للوقوف على دلالتها. فكلمة "أكل" مثلا تدل على تناول الشيء العضوي، و"شرب" على السائل، و"استنشاق" على الغازي، ويمتنع التوزيع مع "أكل الماء وشرب اللحم"، وبناء على ذلك قرر حلام شيئين:(51)

- الأول: أنّ التعريف التوزيعي متعلق بالموقع الذي تحتله الكلمة من حيث تألفها، أو تنافرها مع الأسيقة المقترحة لتظهر دلالتها الحقيقية أو المجازية ومجالات استعمالها.
- الثاني: أنّ التحليل التوزيعي يختلف نسبيا عن النظرية السياقية، وذلك من عدّة زوايا، منها:(52)

- التحليل التوزيعي منهج قائم بذاته، بينما النظرية السياقية وسيلة مساعدة.

- التعريف في المنهج التوزيحي يتمّ عن طريق توزيع الكلمة على أسيقة بعدية على أساس المعاوضة أما في النظرية السياقية فيكتفي المعجمي بتجميع الأسيقة القبلية التي وردت فيها الكلمة لا تلك التي يمكن أن ترد فيها.
 - التحليل التوزيحي يتمّ خارج المعجم، لضبط التعريف ولا يسجّل تدعيما للتعريف مثل الأسيقة والشواهد.
- والملاحظ على هذا النوع من التعريفات أنّ تطبيقاته المعجمية ما زالت بطيئة وحذرة بالرغم من أنّه أداة متطورة في بناء التعريفات المعجمية(53).

11- التعريف الإجرائي:

وهو تعريف ذرائعي يعدّ محصلة الآثار العملية للشيء المعرف؛ أي إنّهُ ينطلق أساسا من التجربة الحسية ليكون مجموع الآثار والوظائف الناتجة عن المعرف هي التعريف المطلوب(54)، ومن الأمثلة الموضحة لهذا النوع كلمة: "كهرباء" في قول المختصين: "إنّ التّيار الكهربائي لا يعني موجة غير مرئية في مادة ما وإنّما يعني مجموعة من الوقائع، مثل: إمكان شحن مولّد كهربائي، أو دق جرس، أو دوران آلة..."(55).

ويتضح من هذا المثال أنّ التعريف الإجرائي يرى أنّ معنى الكلمة يكمن في مجموعة ما تفعله أو تخلفه من آثار عملية، ولذلك يذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أنّ الكلمات التي لا آثار لها لا معنى لها أو هي خلو من المعنى(56). وفي معرض بيان القيمة المعرفية للتعريف المعجمي يرى "حلام" أنّ التعريف الإجرائي على ما له من أهمية في تعريف بعض المداخل الصّعبة التحديد؛ إلّا أنّه يظلّ قليل الفائدة في المجال المعجمي أو محدودا؛ لأنّ الآثار العملية لا تتوقّر عليها كلّ المداخل المعجمية، وبخاصة عند تعريف الألفاظ المجردة(57).

وما يستدرك على ما ذكره "حلام" من تقنيات التعريف الآتي:

12- التعريف بالمجاز:

ينبغي التفريق بين نوعين من التعريف بالمجاز، الأوّل الهدف منه بلاغي يقصد إلى إبراز الملمح الجمالي والفني للاستعمال، يعنى بالعبارة المركبة، وليس كل عبارة مركبة، وإنما العبارة التي لها مركز ممتاز في عالم اللغة والأدب. فيورد الألفاظ في استعمالها العربية البليغة، ولا يأتي بها مفردة عارية عن التركيب غالبا(58).

وكان الزمخشري رائد هذا النوع من التعريفات، بل إن معجمه هو المعجم الوحيد في التراث الذي عنى بهذا الجانب، مستشعرا قيمته في معجمه أساس البلاغة، مصرحا به في مقدمته بقوله: "ومن خصائص هذا الكتاب تخيُّر ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمالات المُفْلِقِينَ، أو ما جاز وقوعه فيها، وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تَمَلَحُ وَتَحْسُنُ، ولا تَنْقَبِضُ عنها الألسن؛ لجرمها رَسَلات على الأَسَلات، ومرورها عذبات على العَدَبَات. ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف" (59). ومن أمثلة التعريف بالمجاز: "رغم ألقاه في الرَّغام: في التراب، ومن المجاز ألقاه بالرَّغام إذا أذَّله وأهانته، ومنه رَغَمَ أنفه ورَغِمَ، ولأنفه الرُّغْمُ والرَّغْمُ والمَرَّغْمُ" (60).

والثاني: يساعدنا في معالجة التطور الدلالي، الهدف منه تاريخي يعرض التغيرات الدلالية المختلفة التي تصيب الكلمات، وللتوسع أكثر يراجع مبحث وسائل انتقال المعنى من محاضرة التغير الدلالي.

13- التعريف النحوي:

يتحقق بالإشارة إلى المذكر أو المؤنث، والمفرد والجمع والتراكيب، وما لها من دور دلالي، ويلحق بهذا كذلك التقديم والتأخير، والحذف، واللزوم والتعدية (61)... الخ.

14- التعريف بالشاهد:

المعاجم العربية جميعها في التراث اتبعت التقليد الذي أرسى أصوله الخليل والمتعلق بإيراد الشواهد الدالة على وجود اللفظ أو معنى من معانيه في لغة العرب. ولهذا الغرض انكبَّ المعجميون الرّواد على جمع كثير من الشواهد من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف وأشعار العرب، والأمثال والحكم وغيرها. وكانت تلك الشواهد تزيد المعنى المطلوب جلاء ووضوحا ولم يجاف هذا التقليد إلا الفيروز آبادي في معجمه "القاموس المحيط" وليس في معجمه الأول "اللامع المُعلّم العُجاب الجامع بين المحكم والعُباب" (62).

ومثال التعريف بالشاهد ما ذكره صاحب المصباح المنير في صحة إطلاق الثناء على الذكر بخير أو شر، واستشهد بحديث "فأثنوا عليه شرا" (63) وليس كما يزعم بعضهم أنّه مقصور على الخير قال: "قد نقل هذا العدل الضابط عن العدل الضابط عن العرب الفصحاء عن أفصح العرب فكان أوثق من نقل أهل اللغة فإنهم يكتفون بالنقل عن واحد ولا يعرف حاله" (64).

15- التعريف الصوتي:

وهو ضبط نطق المدخل كاملاً، ولا يكتفى بحركة عين الفعل المضارع مثلاً.

16- التعريف الصرفي:

يفيد في التمييز بين أشكال الصيغ وغاياتها الدلالية. كالتمييز بين "خشن" و"اخشوشن"، حين قالوا: "خشُن الشيء" إنّما قصدوا إلى مجرد خشونته في أدنى مستويات دلالة الخشونة؛ أي: دون التماس لمبالغة في معناه، ولا تكثير لدلالته. فلما أرادوا إلى معنى فيه زيادة الدلالة على ما هو أكثر في الخشونة أضافوا إليه ما يدلّ على ذلك بمضاعفة حرف الشين الذي هو الأخشن في اللفظ، بذكره مرتين اثنتين ليتلاءم مع تكثير معناه فيه" (65).

17- التعريف النحوي:

ككون الفعل متعدياً أو لازماً، تاماً أو ناقصاً، مبنيًا للمعلوم أو للمجهول، وغير ذلك.

18- التعريف الأسلوبي أو التضميني:

يكشف ما حدث من عدول في الاستعمال عن المعيار المعتمد. من أمثله قوله تعالى: "ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم" (66)، ضمّن تأكلوا تضيفوا، ومن أمثله أيضاً تضمين حرف معنى حرف، ذكر علماء النحو استعمال "على" بمعنى "في"، نحو قوله تعالى: "ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها" (67)؛ أي: في حين غفلة. واستعمال "عن" بمعنى "على"، نحو قول ذي الإصبع حرثان بن الحارث العدواني:

لَا إِبْنَ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتُ فِي حَسَبِ عَيْيَ، وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَحْزُونِي

أي: لا أفضلت في حَسَبِ عَيْيَ (68).

واستعمال "على" بمعنى "عن" في قول قحيف العقيلي مادحا: (69)

إِذَا رَضِيْتُ عَلَيَّ بَنُو قَشِيرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

الإحالات:

- (1) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإعلام، الكويت، 497/2 - 498. وينظر أيضاً: التعريفات، شريف الجرجاني، الدار التونسية، 1971، ص 116.
- (2) ينظر ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار مكتبة المعارف، ط 1، سنة 1414 هـ-1993م، بيروت، ص 198-199.
- (3) المصدر نفسه، ص 198-199.

- (4) المصدر نفسه، ص 198-199.
- (5) ينظر: هويدي شعبان هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة العربية، 1993، مصر، ص 114...
- (6) ينظر: نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 40.
- (7) زهير بن أبي سلمى، الديوان، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، ط 3، 1980، بيروت، ص 65.
- (8) سورة الدخان، الآية: 49.
- (9) تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 3، 1985، القاهرة ص 24.
- (10) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط 1998، القاهرة، ص 38.
- (11) ينظر: هويدي شعبان هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ص 116. وينظر: نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، ط 2، 1979 الكويت، ص 233.
- (12) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط 1998، القاهرة، ص 37.
- (13) ينظر: هويدي شعبان هويدي، علم الدلالة، ص 118.
- (14) ينظر: المرجع نفسه، ص 119.
- (15) ينظر: نور الهدى لوشن، علم الدلالة، ص 40.
- (16) بيار غيرو، علم الدلالة، تر: منذر عياشي، دار طلاس، ط 1992، سورية، ص 17.
- (17) ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، ط 1988، مصر، ص 83-84. وينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 39.
- (18) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، د ت ط، ص 1053. وأبو بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر العربي، ط 1، 1997، بيروت، ص 304-323.
- (*) أشار تمام حسان إلى أنه ينبغي على صانعي المعجم أن يتوخى ضمائم الكلمة طبقاً للوجه الأول للتضام وهو التوارد والوجه الآخر وهو التلازم، فيقول في الحالة الأولى مثلاً: صاحب الدار: مالكها، وصاحب رسول الله: رفيقه، وصاحب الفضيلة: المثقف في الشريعة الإسلامية، وصاحب الجلالة: الملك، وصاحب المعالي: الوزير، وصاحب صديقي، وهلم جرا، ذلك هو المراد بالتوارد، ويقول في الحالة الثانية وهي حالة التلازم: رغب فيه: طلبه، وعنه: كرهه، وإليه استعانه، وهكذا. وإنما ينبغي ذكر الضمائم هنا؛ لأنّ الاكتفاء بذكر الكلمة دون ضمائمها لا يصل بالمعجم إلى غايته المنشودة. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط 1994، الدار البيضاء-المغرب، ص 331.
- (19) أحمد مختار عمر، صناعة المعاجم الحديثة، عالم الكتب، ط 1، 1998، ص 141.
- (20) تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، ص 329.
- (21) أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص 93.

- (22) حلام الجيلالي، تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، طبعة اتحاد كتاب العرب دمشق 1999 ص 112. وينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعاجم الحديثة ص 141.
- (23) أحمد مختار عمر، صناعة المعاجم الحديثة، ص 124.
- (24) أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص 37-63-116.
- (25) حلام الجيلالي، تقنيات التعريف، ص 114.
- (26) المرجع نفسه، ص 114.
- (27) أحمد مختار عمر، صناعة المعاجم الحديثة، ص 143.
- (28) أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص 295.
- (29) أحمد مختار عمر، صناعة المعاجم الحديثة، ص 146. حلام الجيلالي، تقنيات التعريف، ص 115.
- (30) حلام الجيلالي، تقنيات التعريف، ص 116.
- (31) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مطابع دار الدعوة، طبعة جديدة، القاهرة ص 58.
- (32) أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص 28-242.
- (33) أحمد مختار عمر، صناعة المعاجم الحديثة، ص 124.
- (34) حلام الجيلالي، تقنيات التعريف، ص 118.
- (35) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 183.
- (36) حلام الجيلالي، تقنيات التعريف، ص 106.
- (37) المرجع نفسه، ص 119.
- (38) أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص 151.
- (39) حلام الجيلالي، تقنيات التعريف، ص 120.
- (40) أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص 287.
- (41) أحمد مختار عمر، صناعة المعاجم الحديثة، ص 123.
- (42) حلام الجيلالي، تقنيات التعريف، ص 129.
- (43) ينظر: د.أ.كروس، علم الدلالة المعجمي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، ط 2014، المغرب، ص 192.
- (44) حلام الجيلالي، تقنيات التعريف، ص 129.
- (45) المرجع نفسه، ص 130.
- (46) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 371.
- (47) ينظر ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2 سنة 1983، بيروت، ص 213. وينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط 5، سنة 1998، القاهرة ص 116.
- (48) المورفام هو: أصغر وحدة تحمل معنى أو وظيفة نحوية. محمود فهدى حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء 1998 القاهرة، ص 90.

- ◆-----◆
- (49) حلام الجيلالي، تقنيات التعريف، ص 170-171.
- (50) حلام الجيلالي، ص 173-174.
- (51) المرجع نفسه، ص 175.
- (52) المرجع نفسه، ص 175.
- (53) المرجع نفسه، ص 176.
- (54) المرجع السابق، ص 178.
- (55) المرجع السابق، ص 179.
- (56) المرجع السابق، ص 179.
- (57) المرجع السابق، ص 180.
- (58) حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة مصر، ط2، 1968، 691/2.
- (59) الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر، ط1، 2006، بيروت، ص 7-8.
- (60) المصدر نفسه، ص 239.
- (61) المرجع نفسه، ص 380.
- (62) ينظر: علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2003، ص 85.
- (63) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ثناء الناس على الميت، رقم: 1301.
- (64) الفيومي، المصباح المنير، طبعة نوبليس، القاهرة، 1/119.
- (65) عبد الملك مرتاض، نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها، دار البصائر، ط2012، الجزائر، ص 93.
- (66) سورة النساء، الآية: 02.
- (67) سورة القصص، الآية: 15.
- (68) ابن عقيل، شرحه على الألفية، دار التراث، ط20، يوليو 1980، القاهرة، 23/3.
- (69) المصدر نفسه، 25/3.